مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية
Anbar University Journal Of Islamic Sciences
P. ISSN: 2071-6028 E. ISSN: 2706-8722
Volume 16- Issue 2 - June 2025 | المجلد 16- العدد 2 -حزيران 2025م

نماذج من الاستشراف النبوي المتعلق ببيت المقدس وما حوله وأبعاده الفكرية والجيوسياسية المعاصرة

1- ا.م.د. أحمد سلمان عبيد المحمدي

كلية الإمام الأعظم (رحمه الله) الجامعة

1- الإيميل:
asot198037@gmail.com

DOI: 10.34278/aujis.2025.187615

تاريخ استلام البحث: 2024/11/29م

تاريخ قبول البحث للنشر: 2025/2/8م

تاريخ نشر البحث: 2025/6/1م

الكلمات المفتاحية:
القدس، الاستشراف النبوي، بلاد الشام، التفكير الفلسفي الإسلامي.

©Authors, 2025, College of Islamic Sciences University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الملخص

يتناول البحث نماذج من الاستشراف النبوي المرتبط ببيت المقدس وما حوله، حيث تعبر الأحاديث النبوية عن رؤية استشرافية مستقبلية شاملة تتكامل فيها الأبعاد الفكرية والجيوسياسية مع المكانة الدينية.

والدراسة تُبرز من خلال هذه الأحاديث النبوية الشريفة مكانة بيت المقدس ومحيطه الجغرافي، كمحور مركزي في التفاعلات الإقليمية والدولية، وما يجب على الأمة فعله للمحافظة عليه.

ويُحلل البحث أبعاد الاستشراف النبوي في فهم التحولات الكبرى التي تؤثر على الأمة، ومحيطها الإقليمي والدولي، مستعرضاً كيف أن هذه النصوص تقدم إطاراً فكرياً يعين المسلمين على إدراك موقعهم الحضاري والجيوسياسي. كما يبرز البحث الأهمية الاستراتيجية لبيت المقدس كمركز للتحولات العالمية، ويتناول دوره في القضايا الراهنة باعتباره رمزاً دينياً مقدساً عند المسلمين، ومحوراً ثقافياً وجيوسياسياً.

تُظهر الدراسة أن فهم الاستشراف النبوي المتعلق ببيت المقدس وما حوله، يعزز من قدرة الأمة على مواجهة التحديات المعاصرة بمنظور فكري وجيوسياسي مستنير بالقيم الإسلامية.

Prophetic Foresight on Jerusalem and Its Surroundings Contemporary Intellectual and Geopolitical Perspectives

[1] **Assist. Prof. Dr. Ahmed Salman Obaid**

The Great Imam College (may God have mercy on him) University

1: Email:

asot198037@gmail.com

DOI: 10.34278/aujis.2025.187615

Submitted:	**29 /11 /2024**
Accepted:	**8/2 /2025**
Published:	**1 /6 /2025**

Keywords:
Al-Quds,Jerusalem,Prophetic Foresight,Levant Islamic Philosophical Thought.

©Authors, 2025, College of Islamic Sciences University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Abstract:

This research examines the prophetic foresight regarding Jerusalem and its surroundings, revealing a multidimensional strategic vision that intertwines religious, intellectual, and geopolitical perspectives. Prophetic traditions underscore Jerusalem's centrality as a sacred symbol and a critical axis in regional and global dynamics, emphasizing the Muslim Ummah's responsibility to deeply comprehend its significance, safeguard the intellectual integrity of its youth, and align its efforts with its civilizational mission.

The study calls for intensified academic exploration of prophetic traditions addressing contemporary and future challenges, advocating for the establishment of specialized research institutions dedicated to integrating these insights with the Ummah's pressing issues. It stresses the importance of embedding Jerusalem's religious and strategic significance into public consciousness through education and media, fostering an awareness of its role as a pivotal cultural and geopolitical center. Additionally, it emphasizes the need to develop actionable strategies rooted in prophetic teachings to enhance the Ummah's political and intellectual resilience, while advancing geopolitical discourse informed by Islamic values.

By aligning prophetic insights with contemporary realities, this vision urges the Muslim Ummah to cultivate civilizational awareness, strengthen its cultural and intellectual framework, and effectively navigate the challenges of the modern era.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

فيُعد موضوع الاستشراف النبوي من القضايا المهمة التي حظيت باهتمام الباحثين في الآونة الأخيرة؛ وذلك لأهميته من الناحية الاستراتيجية، حيث يُمكن للأمة من خلال هذا العلم أن تستعد للأحداث المستقبلية التي أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم مستشرفا وقوعها ، ولا شك أن هذا يُعد من دلائل الإعجاز النبوي الذي اختص الله به هذه الأمة ونبيها الكريم حيث أخبر عليه الصلاة والسلام عن العديد من الأحداث، بعضها قد تحقق ووقع بالفعل، وبعضها الآخر لا نزال في انتظار حدوثه، بينما ظهرت العلامات والإشارات الدالة على قرب وقوع البعض منها، وقد قسمت البحث من الناحية التنظيمية إلى **مطلبين وخاتمة**.

تناولت في **المطلب الأول**: تعريف بيت المقدس، وبيان الأهمية الجيوسياسية لمنطقة بيت المقدس، وبلاد الشام، وكذا تعريف الاستشراف لغة واصطلاحا.

أما **المطلب الثاني**: فقد تناولت فيه نماذج من الاستشراف النبوي المتعلق ببيت المقدس وما حوله، وأبعاده الفكرية والجيوسياسية المعاصرة.

فرضية البحث والدراسات السابقة: تقوم فرضية على دراسة نماذج من الأحاديث النبوية المتعلقة بالاستشراف النبوي لمنطقة بيت المقدس وما حوله (بلاد الشام)، وتحليل أبعادها الفكرية والجيوسياسية المعاصرة حيث تُبرز الأحاديث النبوية مكانة بيت المقدس المحورية في الفكر الإسلامي، ليس كرمز ديني فحسب، بل كمحور له بُعد استراتيجي وثقافي عالمي، ويظهر جليا استشراف النبي صلى الله عليه وسلم لوقوع أحداث تُسهم في بناء وعي إسلامي، ونضج فكري بقضايا بيت المقدس، وتعزيز دور الأمة في مواجهة التحديات الراهنة، كما تسعى الدراسة إلى تقديم رؤية تحليلية متقدمة لبعض الأحداث المستقبلية المرتبطة بالمنطقة في ضوء الإشارات النبوية. **وجدير بالذكر:** أن **الدراسات السابقة** قد اقتصرت على ذكر

الاستشراف النبوي لفتح بيت المقدس لكن بدون ربط ذلك الحدث الكبير بمحيطه الجغرافي وأبعاده الفكرية والجيوسياسية مع الأخذ بنظر الاعتبار الموقع الجغرافي الإقليمي الذي يحيط ببيت المقدس وأثره الاستراتيجي والتعبوي، وهو ما يصطلح عليه حاليا بدول الطوق المحيطة بفلسطين حيث تناول البحث نماذج من هذه المحاور، وبما ينسجم مع فرضية البحث المذكورة آنفاً.

المطلب الأول: توطئة وتمهيد

ويتضمن:

أولاً: تعريف بيت المقدس: إن تعدد التعريفات ظاهرة بارزة في أدبيات كل علوم، وقد وردت تعريفات عدة لمفهوم بيت القدس وحدوده، وسوف أورد أهمها بناء على ما تناولته تلك التعريفات من محاور ومفاهيم تعطي للقارئ تصوراً عاماً عن المصطلح محل التعريف، ومن أهم تلك التعريفات ما يأتي:

1- تعريف الإمام النووي حيث يقول: (وبيت المقدس هو المكان المقدس الذي بارك الله حوله وخصه بالصلاة إليه قبل تحويل القبلة إلى مكة).[1]

2- تعريف الحافظ ابن حجر العسقلاني: (بيت المقدس هو المسجد الأقصى الذي يقع في فلسطين، وهو ثاني مسجد وُضع في الأرض بعد المسجد الحرام).[2]

3- تعريف ياقوت الحموي: (بيت المقدس هو مدينة القدس التي تحتوي على المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة، وهو مكان له مكانة عظيمة في قلوب المسلمين).[3]

---

(1) يحيى بن شرف الدين النووي. *شرح صحيح مسلم*. ط1. (بيروت: دار الخير، 1995م)، 172/5.

(2) أحمد بن علي العسقلاني. *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. ط1. (بيروت: دار المعرفة، 1959م)، 513/1.

(3) ياقوت بن عبد الله الحموي. معجم *البلدان*. ط2. (بيروت: دار الكتب العلمية، 1990م)، 355/4.

❖ **مناقشة التعريفات وتحليل نصوصها:**

بعد استعراض أهم التعريفات فإني أسجل النقاط الآتية:

1- ركز تعريف الإمام النووي على المكانة الروحية المقدسة التي يحتويها بيت المقدس، حيث ركز على الجانب التعبدي والروحي، فذكر أنه مكان مقدس قد بارك الله حوله، وخصه بالصلاة إليه باعتباره قبلة للمسلمين قبل تحويل القبلة إلى مكة.

وتركيز الإمام النووي على المنطقة الجغرافية المحيطة ببيت المقدس بقوله (الذي بارك حوله) هو لبيان الأهمية الاستراتيجية لمحيط بيت المقدس، والذي يشمل بلاد الشام جميعا إذ تعد خطوط دفاعية، وعمق استراتيجي لبيت المقدس المبارك حيث بارك الله بهذا العمق الجغرافي الذي يحيط ببيت المقدس المبارك. قال الله تعالى ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١﴾[1] والتعبير القرآني "**باركنا حوله**" يشير إلى امتداد البركة من المسجد الأقصى إلى المناطق المحيطة به، وهي بلاد الشام، بما يشمل البركة الدينية والمادية، وقد وردت أحاديث نبوية تؤكد هذه البركة مثل قوله صلى الله عليه وسلم: ((اللهم بارك لنا في شامنا))[2]، وبالتالي فالأحاديث الشريفة بمجملها توضح الحدود الجغرافية لتلك البقعة المباركة التي ذكرت في القرآن الكريم، وفي هذا ترابط لطيف بين النص القرآني والحديث النبوي في الدلالة على فضل بلاد الشام، وارتباطها بالمسجد الأقصى؛ وبذلك يُفسر الحديثُ النصَ القرآني، ويؤكد شمولية البركة لهذه البقعة المباركة وما حولها.

---

(1) سورة الإسراء: آية 1.

(2) محمد بن إسماعيل البخاري. *صحيح البخاري*. ط1. (القاهرة: دار التأصيل. 1433هـ - 2012م)، 6/ 224، برقم 7094.

2- أما الحافظ ابن حجر العسقلاني: فقد احتوى تعريفه على التفاته رائعة، وهي ذكره فلسطين التي يقع بيت المقدس في قلبها، وفي ذلك إشارة إلى مكانة فلسطين التاريخية، وأهميتها كمنطقة عريقة تضرب بجذورها في أعماق التاريخ، ففلسطين التاريخية تعدّ من أقدم المناطق المأهولة في العالم حيث كانت فلسطين مهداً للحضارات المختلفة منذ العصور الكنعانية قبل أكثر من 3000 عام قبل الميلاد[1]، وعرفت بموقعها الاستراتيجي المهم بين القارات، ودورها كمهد للديانات السماوية. كما ذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله أنها كانت القبلة الأولى التي توجه إليها المسلمون في صلاتهم، مما يعزز قيمتها الدينية والتاريخية والروحية عند المسلمين.

3- أما تعريف ياقوت الحموي: فهو يسلط الضوء على مكانة مدينة القدس بأكملها كرمز ديني وتأريخي في الفكر الإسلامي، حيث يجمع التعريف بين البعد الروحي المرتبط بالمسجد الأقصى، وقبة الصخرة المشرفة، والبعد التاريخي العريق لمدينة القدس، ويُبرز أهميتها كأولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، مما يعزز ارتباط المسلمين بها.

(1) ينظر: عبد الفتاح مقلد. *الكنعانيون وتاريخ فلسطين القديم*. ط3. (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، 2015م)، ص276.

ثانياً: الأهمية الجيوسياسية [1] لمنطقة بيت المقدس وبلاد الشام.

إن منطقة بيت المقدس وبلاد الشام من أهم المناطق الجغرافية في العالم؛ وذلك نظراً لموقعها الاستراتيجي والتاريخي، وهي تمثل مركزاً محورياً في الخارطة العالمية تتنافس على السيطرة عليها القوى العالمية عبر العصور؛ وذلك لأن موقعها الجغرافي المتميز يؤثر في الاستراتيجيات السياسية والاقتصادية إقليمياً ودولياً.

فمن الناحية الجغرافية، تشكل بلاد الشام نقطة التقاء بين القارات الثلاث: آسيا وأفريقيا وأوروبا، ما يجعلها معبراً حيوياً للنقل والتجارة. وتعتبر القدس واحدة من أهم المدن في هذا السياق بسبب مكانتها الدينية والتاريخية، حيث تحتل مكانة بارزة في الديانات السماوية الثلاث: الإسلام، المسيحية، واليهودية.

وتستمد فلسطين وبلاد الشام عموما أهميتها الاستراتيجية من عوامل عدة، منها الممرات البرية والبحرية التي تربط بين الشرق والغرب، فضلاً عن وجود موارد طبيعية مثل المياه، التي تعد عنصراً أساسياً في الصراع على المنطقة. هذا الموقع الجغرافي المميز جعل المنطقة هدفًا دائماً للصراعات على مر العصور، فهي منطقة اشتباك حضاري مستمر، وأبرز مثال على ذلك الحملات الصليبية، والاستعمار الغربي في العصر الحديث، والاحتلال الإسرائيلي الحالي. [2]

---

(1) **الجيوسياسية** (Geopolitics): هو علم يدرس تأثير العوامل الجغرافية (مثل الموقع الجغرافي والموارد والتضاريس) على السياسة والعلاقات الدولية، ويركز هذا المصطلح على كيفية توجيه القرارات السياسية والاقتصادية للدول بناءً على محددات جغرافية وإقليمية. ينظر: صلاح الدين الشامي. دراسات في الجغرافيا السياسية. ط1. مصر، منشورات جامعة الإسكندرية، لسنة 1973م، ص23. وقد شهد مصطلح "الجيوسياسية" تطوراً ملحوظًا ليصبح مفهومًا عالميًا شائع الاستخدام في البحوث الأكاديمية، حيث يعبر عن العلاقة الوثيقة بين الجغرافيا والسياسة، ويُبرز هذا المصطلح الدور المحوري الذي تلعبه العوامل الجغرافية في تشكيل سياسات الدول، وتوجيه تفاعلاتها على المستويين الإقليمي والدولي.

(2) ينظر: محمد سهيل طفوش. *تاريخ بلاد الشام الحديث والمعاصر*. ط1. (بيروت: دار النفائس للطباعة والنشر، 2014م). ص35 وما بعدها.

ومما تجدر الإشارة اليه: هو أن العديد من الأحاديث النبوية الشريفة قد تناولت ذكر بلاد الشام وبيت المقدس تحديداً، في حين أن الأحاديث التي أشارت إلى فلسطين جاءت بأعداد أقل، والسبب يعود –والله أعلم– إلى أن بيت المقدس هو قلب فلسطين التاريخية التي هي بطبيعة الحال تُعد جزءاً أصيلًا من بلاد الشام الكبرى، فجاءت الأحاديث بذكر بلاد الشام في سياق بيان الخارطة الجغرافية الكبرى التي تضم هذه الأرض المباركة؛ لأن ذكر الكل – وهو بلاد الشام– يشمل الجزء أي تدخل أرض فلسطين المباركة ضمنا.

وقد أوضح ياقوت الحموي الحدود الجغرافية لمنطقة بلاد الشام بشكل دقيق حيث يقول: (وأما حدها: فمن الفرات إلى العريش المتاخم للديار المصرية، وأما عرضها فمن جبلي الطير من نحو القبلة إلى بحر الروم) [1]، أي: إلى البحر الأبيض المتوسط.

وتعقيباً على ما أورده ياقوت الحموي أود أن أسجل ملاحظتين:

الملاحظة الأولى: وهي بيان عمق الفكر الاستراتيجي للكتاب المسلمين الأوائل حيث أن هذه الحدود تعد الحدود الجيوسياسية لبلاد الشام، وأي اقتراب للعدو منها يعد تهديدا لكيان الأمة، أو بما يطلق عليه بالمصطلحات السياسية المعاصرة "تهديد للأمن القومي الاستراتيجي" لأي دولة أو أمة.

الملاحظة الثانية: وهي أن أرض فلسطين التاريخية تمتد على طول شرق البحر الأبيض المتوسط، وتشكل نقطة اتصال استراتيجية بين غربي آسيا، وشمالي إفريقيا عبر شبه جزيرة سيناء عند ملتقى القارتين.

وجدير بالذكر: أن فلسطين تنقسم جغرافياً إلى أربع مناطق رئيسة، تمتد من الشرق إلى الغرب وهي تضم: السهل الساحلي، ثم المرتفعات الجبلية التي تضم جبال الجليل ونابلس والقدس والخليل، يليها غور الأردن، وأخيراً صحراء النقب، حيث تغطي مساحة تُقدر بـــ 26,990 كيلومتراً مربعاً، تمتد بين نهر الأردن شرقًا،

(1) الحموي، معجم البلدان: 355/4.

والبحر الأبيض المتوسط غرباً، ومن الحدود اللبنانية الجنوبية شمالًا إلى رأس خليج العقبة جنوباً.[1]

ثالثاً: تعريف الاستشراف لغةً: يتضح من خلال التتبع والاستقراء في معاجم اللغة العربية أن الجذر اللغوي لأي كلمة في اللغة العربية يحمل معاني ودلالات متعددة، قد تكون متقاربة في بعضها أو متباعدة في أحيان أخرى، ومن خلال مراجعة المعاجم وكتب اللغة، تبين أن مصطلح "الاستشراف" يحمل العديد من المعاني، من أبرزها ما يلي:

- **الاستشراف:** يعني الإشراف على شيء أو التطلع إليه، وهو مرتبط بالسعي لمعرفة الأمور المستقبلية أو إدراكها من بعيد.[2] وتعريف الزبيدي اللغوي هو قريب جدا من معنى الاستشراف الاصطلاحي كما سنبينه لاحقاً في تعريف الاستشراف اصطلاحاً.
- **الاستشراف:** هو التمعن في النظر والتدقيق فيه. يُقال: استشرفت إبلهم، أي ميزتها وحددتها بعناية، وأصله أن يضع الشخص يده على حاجبه ليحجب أشعة الشمس عنه، مما يساعده على رؤية الأشياء بوضوح، كما أوضح أبو منصور الهروي ذلك، فالاستشراف يعني رفع اليد على الجبين كمن يتقي الشمس ليتمكن من تمييز ما ينظر إليه [3]، وفي هذا السياق يبين الثعالبي أنواع النظر إلى الأماكن البعيدة عند العرب بقوله: (إذا نظر إنسان إلى قوم في الشمس، فألصق

(1) لمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الوهاب الكيالي. *تاريخ فلسطين الحديث*. ط2. (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1990م)، ص45.

(2) محمد مرتضى الزبيدي. *تاج العروس من جواهر القاموس*. ط1. (القاهرة: دار الهداية، 1994م)، 372/5.

(3) محمد بن أحمد الأزهري الهروي. *تهذيب اللغة*. تح: محمد عوض مرعب. ط1. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م)، 235/11.

حرف كفه بجبهته، فهو الاستكفاف، فإن زاد في رفع كفه عن الجبهة، فهو الاستشفاف، فإن كان أرفع من ذلك قليلا، فهو **الاستشراف**). [1]

- **والاستشراف:** مأخوذ من الشَرَف، وهو المكان المرتفع، والعرب تقول : أشرفت عليه، أي : اطلعت عليه من فوق، وذلك الموضع مشرف، أي: مكان عال ومرتفع [2]، ومشارف الأرض: أعاليها، وشارفت الشيء، أي: أشرفت عليه من مكان مرتفع ، فإن من أراد أن يطلع على شيء أشرف عليه، أي: اطلع عليه من فوق. [3] ومنه قولهم: شُرفة المنزل.
- **الاستشراف:** هو الفحص والتحري والاستكشاف، ويُستمد معناه من تعبير "استشراف العين والأذن"، أي: طلب الكمال والسلامة لهما؛ ليتأكد من كونهما في حالة شريفة: سليمة ومتميزة. [4]
- **الاستشراف:** هو النظرة البعيدة إلى الأمور المستقبلية ، كذا أشار إليه الجوهري، وهو مأخوذ من قولهم: أذن شرفاء : أي " طويلة "، والمستشرف من الخيل: العظيم الطويل، قال الخليل: سهم شارف: دقيق طويل، فيصبح الاستشراف هو التفكير والنظر الدقيق الطويل المدى. [5]

وبناءً على ما تقدم، فإنه يُلاحظ أن المعاني اللغوية المذكورة سابقًا تتوافق مع المعنى الاصطلاحي للاستشراف، حيث إنها في جوهرها تتكامل فيما بينها من حيث

---

(1) عبد الملك بن محمد الثعالبي. *فقه اللغة وسر العربية*. تح: عبد الرزاق المهدي. ط1. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1422هـ - 2002م)، 134/1.

(2) محمد بن مكرم ابن منظور. *لسان العرب*. ط3. (بيروت: دار صادر، 1414هـ)، 172/9.

(3) أحمد بن فارس الفارابي. معجم *مقاييس اللغة*. تح: عبد السلام محمد هارون. ط1. (بيروت: دار الفكر، 1399هـ - 1979م)، 263/3.

(4) ينظر: أبو منصور الهروي، تهذيب اللغة. 235/11.

(5) ينظر: إسماعيل بن حماد الجوهري. *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*. تح: أحمد عبد الغفور عطار. ط4. (بيروت: دار العلم للملايين، 1987م)، 1360/4، وينظر أيضا: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة. 263/3.

بيان المعنى، ولا تتعارض مع الدلالة الاصطلاحية لهذا المصطلح كما سيتضح في الفقرة التالية.

رابعاً: تعريف الاستشراف اصطلاحاً: يُستخدم مصطلح "**الاستشراف**" من قبل الدارسين وفقًا لتخصصاتهم، وطرق توظيفهم له؛ إذ يعرّفه أهل الفقه بطريقة تناسب مجالهم، بينما يقدمه المتخصصون بالفكر الإسلامي والدراسات المستقبلية بتعريفات تتماشى مع طبيعة دراساتهم وأبحاثهم، وفيما يلي توضيح لذلك:

أ- تعريف الاستشراف عند الفقهاء:

- هو فحص الشيء والتدقيق فيه، من خلال استشرافه، وفحصه والنظر فيه، كما في استشراف الأضحية [1]، والأصل في ذلك مأخوذ من الحديث النبوي الشريف الذي يأمر باستشراف الأضحية، فعن علي بن أبي طالب ﷺ قال: ((أمرنا رسول الله ﷺ أن نستشرف العين والأذن، وأن لا نضحي بمقابلة، ولا مدابرة، ولا شرقاء، ولا خرقاء[2])). [3]
- الاستشراف: كما ورد في معجم لغة الفقهاء، هو التطلع إلى الشيء سواء أرافقه تعرض لسؤاله أم لا [4] . فالاستشراف هنا قد يكون مجرد رغبة أو تطلع دون اتخاذ خطوات عملية (مثل السؤال أو الطلب)، أو قد يكون مصحوباً بمحاولة لتحقيق هذا التطلع من خلال طلب الشيء أو السعي نحوه.

---

(1) ينظر: زين الدين بن إبراهيم ابن نجيم المصري. *البحر الرائق شرح كنز الدقائق*. ط2. (دار الكتاب الإسلامي، 2011م)، 201/8. وينظر أيضا: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. *الموسوعة الفقهية الكويتية*. (الكويت: ط3، 1984م)، 318/3.

(2) المقابلة: ما قطع طرف أذنها، والمدابرة: ما قطع من جانب الأذن، والشرقاء: المشقوقة، والخرقاء: المثقوبة. ينظر: الحسين بن مسعود البغوي. *شرح السنة*. تح: شعيب الأرناؤوط. ط2. (دمشق: المكتب الإسلامي، 1983م)، 337/4.

(3) محمد بن عيسى الترمذي. *سنن الترمذي*. ط1. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1975م)، 86/4، وقال هذا حديث حسن صحيح.

(4) محمد رواس قلعجي. *معجم لغة الفقهاء*. ط2. (عمان: دار النفائس للطباعة، 1988م)،61/1.

وهذا التعريف يُبرز أن مفهوم الاستشراف عند الفقهاء أوسع من مجرد التطلع الى الأشياء، إذ يمكن أن يشمل فحص الشيء دون فعل مباشر.

ب- تعريف الاستشراف عند المتخصصين بالفكر الإسلامي والدراسات المستقبلية:

- **الاستشراف:**هو استطلاع حاجات المجتمع، وتشوُّف حركته نحو المستقبل.[1]
- أو هو الإخبار عن الأحداث المستقبلية، والأمور الغيبية التي سوف تواجه الأمة في قادم أيامها قبل وقوعها.[2]
- أو هو التطلع لوقوع الأحداث قبل حصولها، سواء كان ذلك بشارة أو تحذير، بهدف التفاعل مع المواقف بشكل استباقي، واتخاذ الاحتياطات اللازمة لمواجهة التغيرات المحتملة، ومعرفة طرق النجاة والتعامل مع التحديات.

فالاستشراف وفقًا للتعريفات السابقة يشمل الأمور الآتية:

1- عملية استكشاف احتياجات المجتمع وتوجهاته المستقبلية.

2- يشمل التنبؤ بالأحداث التي ستحدث في المستقبل، سواء كانت إيجابية أو سلبية، بهدف اتخاذ التدابير اللازمة والاستعداد لها.

3- يشير الاستشراف إلى الإخبار بالأمور المستقبلية التي قد تواجه الأمة، مما يساعد في التخطيط المسبق للتعامل معها، وهذا هو واجب مراكز البحوث والدراسات المستقبلية.

---

(1) محمود أحمد شوق. *الاتجاهات الحديثة في تخطيط المناهج الدراسية في ضوء التوجيهات الإسلامية*. ط1. (بيروت: دار الفكر العربي، 1421هـ - 2001م)، ص181.

(2) ينظر: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي. *المقدمة*. ط1. تح: عبد الله دراز، (بيروت، دار الفكر، 1986م)، ص248.

المطلب الثاني: نماذج من الاستشراف النبوي المتعلق ببيت المقدس وما حوله وأبعاده الفكرية والجيوسياسية المعاصرة

سنستعرض في هذا المطلب نماذج من الاستشراف النبوي المتعلق ببيت المقدس، وما يحيط به من بلاد الشام المباركة، مع تسليط الضوء على أبعاده الفكرية والجيوسياسية في سياق معاصر حيث يكشف الاستشراف النبوي عن رؤية مستقبلية من خلال فهم التحولات التاريخية والمعاصرة المرتبطة بهذه المنطقة المهمة، وانعكاساتها الفكرية والجيوسياسية.

أولا: الاستشراف النبوي في حديث الطائفة المنصورة وأبعاده الفكرية والجيوسياسية المعاصرة:

فعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الدِّينِ ظَاهِرِينَ، لَعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ إِلَّا مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لَأْوَاءَ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ " قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ: " بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ).[1]

إن هذا الاستشراف النبوي وهو يصف الطائفة المنصورة يُبين في جوهره صمود فئة من الأمة ضد القوى المعادية: سواء كانت غزوا أو احتلالا أو نظما استبدادية متسلطة جاءت عبر الانقلابات العسكرية بدعم القوى الاستعمارية الكبرى،

(1) رواه الإمام أحمد بن حنبل، *المسند*. تح: الشيخ شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد – وآخرون، ط1. (القاهرة – مصر: مؤسسة الرسالة، 1421 هـ – 2001 م)، 657/36، رقم الحديث 22320، والترمذي، سنن الترمذي، وقال: وهذا حديث حسن صحيح. يراجع: سنن الترمذي، باب ما جاء في فضل الطائفة المنصورة، حديث رقم 2236. والحديث جاء بدون تحديد المكان في صحيح البخاري ونصه عند البخاري (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. ط1. القاهرة: دار التأصيل، 1433هـ – 2012م، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق"، حديث رقم 7311.

فالطائفة المنصورة تمثل ضمير الأمة، وروحها التي تواجه الأزمات والتحديات، وتستمر في حمل الرسالة حتى تحقيق النصر.[1]

إن الحديث عن الطائفة المنصورة يسلّط الضوء على أهمية الانحياز للحق في كل الظروف، والاستعداد لدفع ضريبة الموقف؛ لأن مقاومة الاحتلال لها ثمن تدفعه الشعوب، كالأسر والاعتقال، وتدمير الممتلكات، والتهجير والنفي، والاضطهاد كما أشار الحديث الآنف الذكر بقوله: (لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ إِلَّا مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لَأْوَاءَ) فالحديث يستشرف حجم التضحيات الكبيرة التي يقدمها المرابطون في فلسطين، ولاسيما ما يتعرض له المرابطون في غزة اليوم من حصار وتجويع وترويع وقصف، وقتل ممنهج، كما أن الحديث يُبرز التجربة الإسلامية التي تسعى إلى التمسك بالدين، وإقامة نظام العدل والمساواة، ويؤكد هذا الحديث ضرورة استمرار مقاومة الظلم والاحتلال بين أبناء الأمة.

واليوم عندما نلاحظ حال أهل فلسطين وهم يقاومون الاحتلال، إذ أن حالة الصمود هذه تمثل تجسيدا للاستشراف النبوي الوارد في الحديث الشريف الآنف ذكره.

فالاحتلال الإسرائيلي يشكل تحدياً يومياً للحقوق الفلسطينية، والاستشراف النبوي هذا يشمل كل مسلم من أهل فلسطين تمسك بدينه أرضه، ورفض الاغراءات مهما كانت، ويشمل كل مسلم تشبث بحقه في الأرض، ودافع عن هويته الإسلامية بالرغم من محاولات الاحتلال المستمرة لطمس معالمها.

وبالمحصلة يمكننا أن نجمل **الأبعاد الفكرية** لهذا الاستشراف النبوي بالأمور الآتية:

1- الرسوخ العقدي والثبات على الدين: فالحديث يستشرف حالة قوة العقيدة، وثبات جماعة من الأمة على الحق رغم التحديات، مما يعزز أهمية التمسك

(1) لمزيد من التفاصيل ينظر: أحمد العسال. *مفاهيم أساسية في فقه الدعوة والتجديد*. ط1. (القاهرة: دار الفكر، 1997م)، ص156.

بالقيم الإسلامية في مواجهة الضغوط، والاغراءات المادية، والتحديات الفكرية والثقافية المعاصرة.

2- المحافظة على الهوية الحضارية: فمكانة بيت المقدس الدينية والتأريخية ترمز إلى ارتباط الأمة الإسلامية بجذورها الحضارية، مما يجعل الحفاظ عليه جزءاً من الهوية الفكرية والثقافية للأمة.

3- الاستمرارية والفاعلية: ففي الحديث إشارة إلى استمرار وجود الطائفة المنصورة، وأن التحديات مهما بلغت، لن تؤدي إلى هزيمة الحق أو انهيار الأمة، بل تبقى هناك قوة فاعلة تدافع عن الدين.

أما الأبعاد الجيوسياسية فيمكن أن نلخصها بالآتي:

1- الأهمية الاستراتيجية لبيت المقدس: فبيت المقدس يقع في قلب العالم الإسلامي والجغرافيا العالمية، ويعتبر محط اهتمام القوى الإقليمية والعالمية، مما يبرز دوره كمحور مهم في الصراع الجيوسياسي.[1]

2- رمزية الوحدة الإسلامية: التركيز على بيت المقدس يبرز أهمية وحدة الأمة في مواجهة التحديات المشتركة، حيث يعد الحفاظ على بيت المقدس والدفاع عنه واجبا على الأمة جميعا، ورمزاً لوحدة الصف الإسلامي.

3- الإشارة إلى التحولات التاريخية: الحديث يحمل بُعداً استشرافياً يتعلق بكون منطقة بيت المقدس، وأكناف بيت المقدس محوراً للتحولات الكبرى، مما يعزز الوعي الفكري بأهمية متابعة التغيرات السياسية والاقتصادية المحيطة بها.

فهذا الاستشراف النبوي يشير إلى رؤية شاملة لمستقبل بيت المقدس، وصمود المقدسيين بوجه الاحتلال الاسرائيلي، مما يجعل دراسته ضرورية لفهم ماذا

(1) ينظر: محمد عثمان شبير. *بيت المقدس وما حوله: خصائصه العامة وأحكامه الفقهية*. ط1. (عمان: دار النفائس، 1423هـ - 2003م)، ص26.

يجب على الأمة الإسلامية في الحاضر والمستقبل من دعم وإسناد، ومؤازرة بكل الوسائل المتاحة، وكل حسب طاقته.

ثانيا: الاستشراف النبوي لتغيرات في البنية الاجتماعية وموازين القوى الدولية وفتح بيت المقدس: فعن عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم: ((اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوْتِي، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ المَقْدِسِ، ثُمَّ مُوتَانٌ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ[1] الغَنَمِ، ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ؛ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظَلُّ سَاخِطًا، ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ العَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الأَصْفَرِ فَيَغْدِرُونَ، فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا)) .[2]

يستشرف هذا الحديث النبوي الشريف فتح بيت المقدس باعتباره حدثاً عظيماً يغير مسار الخارطة السياسية في المنطقة، كما يستشرف حالة الهدنة بين المسلمين والروم، ثم قتالهم لعدو مشترك قبل وقوع الملحمة الكبرى حيث يحمل الاستشراف النبوي أبعاداً فكرية وسياسية مهمة لعلنا نعيشها اليوم من خلال العلاقات الدبلوماسية، وفتح السفارات، والتمثيل الدبلوماسي بين بلدان العالم الإسلامي، ودول الاتحاد الأوروبي والنظم الغربية بشكل عام حيث يستشرف الحديث فكرة التعاون بين الحضارات المختلفة، وإن كانت تفصلها عقائد دينية أو اختلافات ثقافية، ويُبين حالة "التلاقي المرحلي" بين الأمم، غير أن هذه العلاقة سوف تنتهي بالغدر من قبلهم، فالحديث يستشرف طبيعة العلاقات السياسية الدولية القائمة على المصالح، واحترام الأقوى حيث يُبرز الجانب الواقعي للعلاقات الدولية، إذ تبقى المصالح المتغيرة والشكوك المتبادلة أساساً لتلك العلاقة، مما يستدعي اليقظة، والتخطيط بعيد المدى في فكر القيادة الإسلامية، فكم من معاهدة وهدنة، واتفاقات وقرارات دولية مبرمة قد تم نقضها، والتنصل عنها بمضي الوقت، ولاسيما تلك القرارات الدولية الصادرة من

(1) كقعاص: داء يأخذ الغنم لا يلبثها أن تموت. (ينظر: النهاية في غريب الحديث، مادة: قعص).

(2) محمد بن إسماعيل البخاري. *صحيح البخاري*. ط1. (القاهرة: دار التأصيل. 1433هـ – 2012م)،266/4 برقم 3185.

الأمم المتحدة، ومجلس الأمن الدولي المتعلقة بالاحتلال الإسرائيلي لفلسطين وتاجها القدس الشريف.

والحديث يسلط الضوء أيضا على واقع الصراع الذي يجري في المنطقة حيث تتصارع أجندات القوى العظمى؛ للسيطرة على منطقة بيت المقدس وبلاد الشام، بالتالي يستنتج من هذا الاستشراف النبوي التحذير من الاعتماد على التحالفات الخارجية دون بناء قوة ذاتية مستدامة.[1]

وبالمجمل فإن هذا الحديث النبوي الشريف يكشف أبعاداً فكرية وجيوسياسية دقيقة، توضح معالم التحولات الكبرى التي ستواجه الأمة الإسلامية في سياقاتها المختلفة.

فالأبعاد الفكرية تشير إلى الأمور الآتية:

1- فن إدارة التحولات الفكرية: إذ يظهر بوضوح في حديث النبي صلى الله عليه وسلم حيث يشير إلى الفتن وانتشار الوفرة المالية كإرهاصات تؤثر على استقرار المجتمعات، ففي هذا لفت لأنظار مفكري الأمة وقادتها، لضرورة الوعي العميق بأثر التغيرات الاجتماعية والاقتصادية على البناء الفكري والعقدي في الأمة، وأهمية التخطيط الحكيم لمواجهة التحديات الناجمة عن هذه التحولات، بما يضمن الحفاظ على القيم والثوابت في ظل المتغيرات، وذلك لبناء جيل يؤمن بقضايا الأمة المصيرية، وفي مقدمتها قضية احتلال بيت المقدس.

2- الحذر من المكائد والغدر عند إبرام أي اتفاقية أو هدنة: فالإشارة إلى الهدنة مع "بني الأصفر" (الروم) – وهم الأوروبيون والأمريكيون حالياً، والغربيون بشكل عام– في هذا الاستشراف النبوي يُبرز دلالات عميقة لطبيعة العلاقات

(1) لمزيد من التفاصيل ينظر: محمد عمارة. *الإسلام والنظام العالمي الجديد*. ط1. (القاهرة: دار الشروق، 1996م)، ص233 وما بعدها. وينظر أيضا: *سياسات الشرق الأوسط*: Middle East Policy: وهي مجلة علمية تصدر عن Wiley–Blackwell، تُعنى بالسياسات في الشرق الأوسط، (2024)، العدد 33، ص 112.

الدولية بين المسلمين والغرب، وتوضح هذه العلاقات حالة من الحذر المتبادل، وعدم الثقة، حيث ينتهي الأمر بالغدر من قبل القوى الغربية، وهذا ما حدث فعلا من غدر بالمسلمين عبر التاريخ منذ عهد صلاح الدين الأيوبي، ومروراً بالدولة العثمانية، ووصولاً الى زماننا المعاصر، والشواهد على ذلك كثيرة، حيث شهدت تلك المراحل تحالفات[1] عسكرية غربية كبرى؛ لتجييش الجيوش ضد بلدان العالم الإسلامي، وهذا ما استشرفه الحديث النبوي الآنف الذكر: "فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفًا".

فالمفكرون الغربيون يصرحون علنًا بأن حلف شمال الأطلسي لن يُفكك بعد انهيار الاتحاد السوفيتي؛ لأن مهمته تحولت إلى مواجهة ما يُعرف "بالخطر الإسلامي" ويشير الخطاب الفكري الغربي إلى أن الغرب بدأ ينظر إلى الإسلام كعدو بديل بعد سقوط الاتحاد السوفيتي، فعلى سبيل المثال يذكر المفكر الغربي المشهور صامويل هنتنغتون في كتابه "صدام الحضارات" – وهو كتاب الأكثر مبيعا في أمريكا وأوروبا– فكرة أن الصراعات المستقبلية ستدور بين الحضارات، وخصوصاً بين الغرب والعالم الإسلامي؛ لأن مواجهة المد الإسلامي تعد أحد الأهداف الرئيسة لاستمرار حلف الناتو.[2]

ومن الأبعاد الجيوسياسية الواردة في الحديث نستنتج ما يلي:

1- أهمية بيت المقدس: حيث أن إدراج فتح بيت المقدس ضمن المتغيرات الكبرى

---

(1) ومن أبرز الأمثلة على ذلك الحروب الصليبية وما تلاها من احتلال لبلدان العالم الإسلامي، وظهور تحالفات كحلف الشمال الأطلسي – حلف الناتو– وحلف وارشو وغيرها من التحالفات العسكرية.

(2) لمزيد من التفاصيل ينظر: هنتنغتون، صامويل. *صراع الحضارات وإعادة تشكيل النظام العالمي*. ترجمة طلعت الشايب. ط3. (القاهرة، مكتب الشروق الدولية، 1998م)، صـــ 208–218.

– كما وردت في الحديث الآنف ذكره– باعتباره حدثاً محورياً يدل على مكانته الدينية، والاستراتيجية كمحور للتوازنات الإقليمية.

2- أهمية تفعيل التخطيط المستقبلي بين أبناء الأمة: حيث يشير الحديث إلى تسلسل الأحداث الكبرى، مما يعزز فهم السنن التاريخية، ودورها في تشكيل الوعي الاستراتيجي للأمة.

وبالمحصلة: فإن الحديث يُعبر عن رؤية شاملة للعلاقات الدولية، والتحولات الاجتماعية والاقتصادية، والصراعات الكبرى التي تواجه الأمة، فهذا الاستشراف النبوي يعزز أهمية الوعي بالأحداث المستقبلية، ويحث المسلمين على الاستعداد لمواجهة التحديات على المستويين الداخلي والخارجي.

ثالثا: الاستشراف النبوي لمراكز العمق الاستراتيجي المحيط ببيت المقدس وخطر ذلك على الوجود الصهيوني في المنطقة.

فعن ابْنِ حَوَالَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: ((سَيَصِيرُ الْأَمْرُ إِلَى أَنْ تَكُونُوا جُنُودًا مُجَنَّدَةً جُنْدٌ بِالشَّامِ، وَجُنْدٌ بِالْيَمَنِ، وَجُنْدٌ بِالْعِرَاقِ، قَالَ ابْنُ حَوَالَةَ: خِرْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ، فَقَالَ: عَلَيْكَ بِالشَّامِ، فَإِنَّهَا خِيرَةُ اللَّهِ مِنْ أَرْضِهِ، يَجْتَبِي إِلَيْهَا خِيرَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ، فَأَمَّا إِنْ أَبَيْتُمْ، فَعَلَيْكُمْ بِيَمَنِكُمْ، وَاسْقُوا مِنْ غُدُرِكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ تَوَكَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ))[1]

إن ورود أسماء هذه الدول في هذا الحديث له مغزى استراتيجي عميق؛ وذلك لأن الشام والعراق واليمن تشكل مواقع مهمة بصفتها العمق الاستراتيجي للدعم التعبوي، والخزان البشري للجهد العسكري للأمة الإسلامية، وخاصة فيما يتعلق بقضية صراع المسلمين مع اليهود في فلسطين المحتلة.

ومن الأبعاد الفكرية والجيوسياسية المعاصرة نستنتج من الاستشراف النبوي الوارد في هذا الحديث الشريف الأمور الآتية:

(1) سليمان بن الأشعث السجستاني. *سنن أبي داود*. تح: شعيب الأرناؤوط ومحمد كامل قره بللي. ط1. دمشق: دار الرسالة العالمية، 1430هـ – 2009م)، 140/4.

1- **بلاد الشام وبيت المقدس محور للصراع:** فالشام تحتل موقعاً مركزياً في الصراع بين المسلمين وأعدائهم، حيث تعد هذه المنطقة نقطة توازن استراتيجي، مما يفسر التركيز النبوي على أهميتها في دعم الأمة.

2- **العراق واليمن كعمق تعبوي:** فالعراق واليمن يمثلان امتداداً استراتيجياً يدعم بلاد الشام في مواجهة الأعداء، ومن خلال التتبع والاستقراء نجد أن للعراق دوراً محورياً في كل مراحل الصراع مع العدو الصهيوني، فالجيش العراقي كان له دور مشرف في حرب فلسطين عام 1948م، وكذا في حرب حزيران عام 1967م، وحرب 1973، حيث ساهمت القوات العراقية في تعزيز صمود الأمة، وردع المعتدين ومقاومة الاحتلال، ولازالت إلى يومنا هذا مقابر شهداء الجيش العراقي في فلسطين والأردن وسوريا شاخصة وشاهدة على مآثرهم دفاعاً عن الدين والعقيدة.[1]

مما تجدر الإشارة إليه: هو أن القوى الاستعمارية سعت بكل الوسائل إلى تدمير العراق عسكرياً، وضرب نسيجه الاجتماعي، وإخراجه من المعادلة الاستراتيجية في الصراع مع الكيان الإسرائيلي؛ وذلك لما يمثله هذا البلد من عمق استراتيجي وتعبوي، وخزان بشري نوعي لا يمكن الاستغناء عنه في أي مرحلة مراحل الصراع في فلسطين المحتلة.

3- **ديمومة التعاون بين أبناء الأمة ووحدة الجبهات في مواجهة الاحتلال الصهيوني في فلسطين:** فالربط بين هذه المناطق (بلاد الشام والعراق واليمن) يظهر رؤية استشرافية نبوية لأهمية التعاون والتكامل الجغرافي لدعم أهل بيت المقدس، ومواجهة التحديات الإقليمية، ولاسيما في ظل التحولات الجيوسياسية المعاصرة.

وبالمحصلة: فإن الاستشراف النبوي في هذا الحديث الشريف يقدم رؤية

(1) لمزيد من التفاصيل ينظر : محمود شيت خطاب. *جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن*. ط1. (دمشق: دار القلم، 1998م)، ص320 وما بعدها.

استشرافية دقيقة تبرز أهمية الشام والعراق واليمن، كمنظومة جغرافية واستراتيجية مترابطة، تلعب دوراً حاسماً في حماية أمن الأمة في معاركها المصيرية.

رابعا: الاستشراف النبوي لقوة المجتمع في الشام في مواجهة المحن والفتن والتحديات:

فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: ((أَلَا إِنَّ الْإِيمَانَ إِذَا وَقَعَتِ الْفِتَنُ بِالشَّامِ)) [1] وعن ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: ذَكَرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: ((اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَأْمِنَا)). [2] تشير هذه الأحاديث النبوية إلى مكانة بلاد الشام، وقدرتها على مواجهة التحديات، والفتن التي سوف تعصف بها في المستقبل، فهي تظهر حصانة إيمانية فريدة لمجتمعات الشام، وقدرتها على الصمود أمام الأزمات، سواء كانت هذه التحديات احتلالا أو ظلماً أو فقراً.[3]

ومن منظور فكري معاصر: نجد أن الاستشراف النبوي هذا يشير إلى القوة الروحية التي تميز بها المجتمع في بلاد الشام.

فبلاد الشام تعرضت خلال القرن الماضي والحالي على سبيل المثال للعديد من الحروب، مثل الاحتلالات المتتالية، والنكبات السياسية، والأزمات الاقتصادية، والنظم الدكتاتورية، ومحاولات الغزو الفكري والثقافي من خلال بث الشبهات والشهوات والإلحاد، ولكن بفضل الله، فإننا نلاحظ أن المساجد لازالت عامرة بالمصلين فيها، ومدارس تحفيظ القرآن الكريم قائمة، والحديث النبوي الشريف

---

(1) سليمان بن أحمد الطبراني. *مسند الشاميين*. تح: حمدي عبد المجيد. ط1. (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1405هـ - 1984م)، 3/ 254. وهشام محمد صلاح الدين وآخرون. *صحيح الكتب التسعة وزوائده*. ط2. (الجيزة: مكتبة الإيمان، 1440هـ - 2019م)، ص968.

(2) البخاري، صحيح البخاري 6/ 224، برقم 7094.

(3) لمزيد من التفاصيل ينظر مقدمة كتاب: علي بن محمد الربعي المالكي. *فضائل الشام ودمشق*. تح: صلاح الدين المنجد. ط1. (دمشق: مطبعة الترقي، 1950م)، ص5 وما بعدها.

محفوظاً في قلوب الناس، ولازالت البنية الإيمانية والأخلاقية بخير رغم كل محاولات الهدم الفكري الذي سعى إليه الطغاة.

ومن خلال مقارنة أهل فلسطين وبلاد الشام بشكل عام بمجتمعات أخرى كالمجتمع الأوروبي على سبيل المثال حيث تعرضت المجتمعات الأوروبية لمحن أقل شدة ووطأة في القرن العشرين، فإننا نجد أن المجتمعات الاوروبية قد تأثرت بعوامل الهدم الثقافي والاجتماعي، كالتفكك الأسري، والاضطراب النفسي إلا أن المجتمع الفلسطيني والشامي بشكل عام ظل متماسكاً، وكما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بقيت بلاد الشام وتاجها فلسطين واحة للبركة والإيمان من خلال التمسك بالدين، بينما نلاحظ أن المجتمع الأوروبي على سبيل المثال تعرض لتغييرات اجتماعية هائلة بسبب الحروب التي مرت به في القرن الماضي، كان بعضها سلبيا للغاية حيث تعاني منه تلك الشعوب إلى يومنا هذا.

وعلى الصعيد الجيوسياسي: فإن الاستقرار الروحي والإيماني في بلاد الشام يجسد بعداً حضارياً عميقاً يجعلها عامل توازن في مواجهة محاولات الهيمنة الدولية من خلال ادامة زخم مقاومة الغزو الفكري والثقافي والعسكري في آن واحد، مما يحفظ هوية الأمة من التشويه والانصهار في خضم الفتن والتحديات، فهي ليست مجرد أرض جغرافية، بل مركز تأثير يرتبط بنهضة الأمة، ومستقبلها في مواجهة التحديات الكبرى.

خامسا: الاستشراف النبوي لضرورة دعم صمود أهل بيت المقدس في صراع الوجود:

فعن ميمونة بنت سعد رضي الله عنها ((أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ الله، أَفْتِنَا فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَقَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: ائْتُوهُ فَصَلُّوا فِيهِ، وَكَانَتِ الْبِلَادُ إِذْ ذَاكَ حَرْبًا، فَإِنْ لَمْ تَأْتُوهُ وَتُصَلُّوا فِيهِ فَابْعَثُوا بِزَيْتٍ يُسْرَجُ فِي قَنَادِيلِهِ))[1]"

(1) أبو داود، سنن أبي داود:343/1، برقم 456. قال النووي: إسناده لا بأس به. يراجع: يحيى بن شرف الدين النووي. *المجموع شرح المهذب*. ط1. (بيروت: دار الفكر، 2000م)، 8/ 278.

تضمن هذا الحديث النبوي الشريف إشارات استشرافية دقيقة تتعلق بمستقبل بيت المقدس وما حوله، فمن خلال التأمل في الاستشرافات النبوية المستقبلية الواردة في الحديث، فإني أسجل النقاط الآتية:

1. **استشراف لوقوع الحروب وعدم الاستقرار في مدينة القدس:** فالحديث النبوي أشار إلى حالة من عدم الاستقرار الأمني سوف تتعرض له القدس، كالحروب والاحتلالات التي سوف تعصف بمدينة القدس الشريف، وهو ما تحقق فعلاً حيث تعرضت القدس للاحتلال الصليبي، ثم تحررت، ثم الاحتلال من قِبلِ الإسرائيليين منذ عام 1967 وإلى يومنا هذا.
2. **استشراف لصعوبة الوصول إلى المسجد الأقصى:** والحديث ينبئ عن قيود ستُفرض على المسلمين تحول دون وصولهم إلى بيت المقدس، وهو ما نشهده اليوم عمليا من خلال الحواجز العسكرية، والإجراءات القمعية للاحتلال الإسرائيلي. وهذا الوضع يشكل جزءاً من سياسات الاحتلال التي تهدف إلى عزل المدينة المقدسة عن محيطها العربي والإسلامي، وبالتالي تأكيد سيادتها عليها.
3. **استشراف لحالة التضييق الاقتصادي على أهل بيت المقدس:** ويُستنبط من التوجيه النبوي الكريم بإرسال الزيت إلى بيت المقدس إلى حالة من الضغط الاقتصادي، والتضييق الذي سيواجه المقدسيين، مما يستدعي من الأمة دعمهم مادياً لضمان استمرار الحياة، وديمومة صمودهم في مدينة القدس في ضوء التحديات الاقتصادية التي يواجهها أهل بيت المقدس نتيجة للسياسات الإسرائيلية الجائرة مثل: فرض الضرائب العالية، والقيود على التجارة، وتدمير المحلات التجارية التابعة للمقدسيين وإغلاقها؛ لإرغامهم على الهجرة خارج فلسطين.
4. **الاستشراف النبوي لأهمية الصلاة والرباط في المسجد الأقصى:** فالصلاة في الأقصى هي أحدى وسائل الرباط التي تعزز من صمود المرابطين وثباتهم؛ لأن إقامة الصلاة، ورفع الأذان، وإحياء الشعائر تسهم في المحافظة على الهوية الإسلامية للقدس، فالاحتلال يسعى إلى طمس الهوية والوجود الإسلامي،

والتغيير الديموغرافي في المدينة من خلال إغلاق الطرق، ووضع الحواجز، وبالتالي فإن الدعوة إلى زيارة المسجد الأقصى، والصلاة فيه، وإحياء الشعائر الإسلامية تُسهم في دعم المقدسيين في مواجهة السياسات الاستعمارية التي تهدف إلى تهجير السكان الأصليين، وتفريغ المدينة من أهلها.

فهذه الاستشرافات النبوية تقدم رؤية شاملة للواقع الذي تعيشه القدس اليوم، كما تقدم معالجات عملية من خلال التأكيد على أهمية دعم المقدسيين مادياً ومعنوياً لمواجهة التحديات الحالية والمستقبلية.

سادسا: الاستشراف النبوي لتحالف قوى الايمان في أكناف بيت المقدس:

الاستشراف النبوي يخبر بواقع التكتلات العسكرية والسياسية من خلال حديث الملحمة الكبرى، فعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: ((يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ الْكُبْرَى فُسْطَاطُ الْمُسْلِمِينَ، بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا: الْغُوطَةُ، فِيهَا مَدِينَةٌ يُقَالُ لَهَا: دِمَشْقُ، خَيْرُ مَنَازِلِ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ)) [1]

يشير حديث الملحمة الكبرى إلى أهمية المنطقة المحيطة بدمشق في التحالفات الاستراتيجية للمسلمين. فهذه المنطقة تُعتبر العمق الاستراتيجي والعسكري لبيت المقدس، ومن يسيطر عليها ستكون له القدرة في التأثير في موازين القوى في بلاد الشام عموماً.

إن هذا الحديث النبوي يُستشرف منه البعد الاستراتيجي لدمشق وغوطتها، كركيزة أساسية في توجيه القوة العسكرية نحو تحرير الأقصى حيث يُبين حالة الصراع الجيوسياسي في منطقة بلاد الشام.

فمن الناحية الجيوسياسية: يُبرز الحديث النبوي استشرافًا دقيقًا لأهمية السيطرة على دمشق والشام في السياق التاريخي والجغرافي للصراع على بيت المقدس حيث يظهر ذلك جلياً من خلال التسلسل التاريخي للعمليات العسكرية التي

(1) رواه الإمام أحمد، المسند: 197/5، رقم 21773. ورواه أيضاً: أبو داود، السنن: 111/4، رقم 4298، والطبراني في مسند الشاميين، 2/ 266، والحاكم في المستدرك على الصحيحين 532/4، برقم 8496) وقال: صحيح الإسناد.

مهدت الطريق نحو تحرير القدس الشريف، فالقائد صلاح الدين الأيوبي بدأ بتوحيد المراكز الإسلامية الرئيسية، وتحريرها كخطوة استراتيجية نحو تحرير القدس، فقد بدأ القائد صلاح الدين الأيوبي بتحرير القاهرة عام 1171م، ثم دمشق وغوطتها عام 1174م، وحلب عام 1181م، والموصل عام 1185م، وصولًا إلى تحرير القدس عام 1187م.[1]

لقد أدرك الفاتحون العظام أمثال صلاح الدين الأيوبي الذي قاد معركة تحرير القدس في 1187م بعد استعادة دمشق، أن السيطرة على دمشق كانت مقدمة لتحرير القدس وكل فلسطين.

وجدير بالذكر: أن دمشق والغوطة بالإضافة الى موقعها الاستراتيجي، هي مناطق مكتظة بالسكان، حيث يَبلغ عدد سكان مدينة دمشق والغوطة مُجتمعتين وفقَ إحصاء عام 2010 حوالي 4.4 ملايين نسمة[2]، فهذه الكثافة السكانية تشكّل مورداً بشرياً هاماً لدعم أي تحرك عسكري نحو القدس، والغوطة تُعرف تاريخياً بأنها سلة غذاء دمشق، مما يوفر للمنطقة قدرة على دعم الحملات العسكرية بمواردها الغذائية والزراعية، وهي تبعد عن القدس حوالي 220 كيلومتراً فقط [3]، مما يجعل قطعات المحتلين العسكرية تحت مرمى المدفعية والصواريخ، وبالتالي فهي تشكل موقعًا استراتيجياً، بالإضافة إلى كونها تعد نقطة إمداد لوجستي مهمة، حيث ترتبط دمشق بممرات تمتد جنوباً نحو الأردن وفلسطين.

وبالمحصلة: فإن الحديث النبوي يبرز الأهمية الجيوسياسية في السيطرة على المناطق الاستراتيجية، مثل الغوطة ودمشق، باعتبارها مفاتيح محورية في الصراع على المدينة المقدسة.

---

(1) ينظر: عبد الله ناصح علوان. *صلاح الدين الأيوبي بطل حطين ومحرر القدس من الصليبيين*. ط1. (دمشق: دار السلام، 1987م)، ص47 وما بعدها.

(2) يراجع : موسوعة ويكيبيديا ، Wikipedia .

(3) ينظر: صالح موسى درادكه. *دراسات في الجغرافيا التاريخية لبلاد الشام*. ط1. (عمان: وزارة الثقافة، 2011م)، ص376.

سابعا: الاستشراف النبوي لقوة الترابط الإيماني والاجتماعي التي يتميز بها أهل الشام: فعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه قَالَ: ((بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم نُؤَلِّفُ الْقُرْآنَ مِنَ الرِّقَاعِ إِذْ قَالَ: طُوبَى لِلشَّامِ ، قِيلَ: وَلِمَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لِأَنَّ مَلَائِكَةَ الرَّحْمَنِ بَاسِطَةٌ أَجْنِحَتَهَا عَلَيْهَا)) [1]، فهذا الاستشراف النبوي الكريم يشير إلى ما يتميز به المجتمع المسلم في بلاد الشام من ترابط إيماني واجتماعي حيث أنهم رغم التحديات الكبرى التي واجهتها بلاد الشام عبر التاريخ، مثل الفتن والحروب والتهجير، فإن المجتمعات الشامية حافظت على ترابطها الأسري والاجتماعي والإيماني، ويتجلى ذلك في الممارسات اليومية كالتزاور، والعناية بالمساجد، والارتباط الوثيق بالقرآن الكريم، فهذه السمات تؤكد خصوصية المجتمع الفلسطيني والشامي بشكل عام في مواجهة الأزمات، حيث كان للقيم الإيمانية دور محوري في صون النسيج المجتمعي.

وبالمقارنة، تعرضت المجتمعات الأوروبية بعد الحرب العالمية الثانية لتفكك اجتماعي واسع النطاق؛ إذ تراجعت الروابط الأسرية والاجتماعية، وأصبح الجار رُبما لا يعرف جاره؛ وذلك نتيجة لتأثير الحروب على البنية الأخلاقية والاجتماعية، فعلى سبيل المثال تشير الدراسات إلى أن معدلات العزلة الاجتماعية في أوروبا بلغت نسبة كبيرة حيث يشعر 75 مليون شخص في أوروبا بالعزلة الاجتماعية، في حين أظهرت مجتمعات بلاد الشام المسلمة تماسكًا قويًا، رغم تعرضها لظروف صعبة وتحديات كبيرة.[2]

---

(1) رواه الإمام أحمد في المسند 35/ 484 برقم 21606 ، والترمذي في السنن 5/ 734 ، برقم 3954، قال الترمذي: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وقد ذكر المحقق تصحيح الشيخ الالباني للحديث في حاشية سنن الترمذي: 5/ 734. وكذا صححه الشيخ شعيب الارناؤوط محقق المسند حيث قال: هذا حديث صحيح. يراجع مسند أحمد 35/ 484 برقم 21606.

(2) لمزيد من التفاصيل ينظر: عزام التميمي، وجون إسبوزيتو. *الإسلام والعلمانية في الشرق الأوسط*. ط1. (نيويورك: دار نشر جامعة نيويورك، 2000م)، ص240.

وهذا ما أشار إليه الاستشراف النبوي من خلال مشاهدة آثار البركة التي تجلت على المجتمع حيث بقيت قيم الترابط الاجتماعي والأسري قائمة حتى في أحلك الظروف، مما يجعل من تجربة أهل فلسطين وبلاد الشام عموما نموذجًا للدراسة من قبل المتخصصين في علم الاجتماع مستقبلا.

ثامنا: الاستشراف النبوي لحالة الصراع الإقليمي على المواقع الاستراتيجية في المنطقة وأبعاده الفكرية والجيوسياسية: فعن عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنها قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ((سَتَخْرُجُ نَارٌ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ بَحْرِ حَضْرَمَوْتَ – أَوْ مِنْ حَضْرَمَوْتَ –، تَحْشُرُ النَّاسَ، قَالُوا: فَبِمَ تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ)) [1]

أرى –والله أعلم– أن ورود ذكر حضرموت وبحرها إلى جنب بلاد الشام في هذا الحديث له مغزى دقيق، وإشارات استشرافية نبوية حيث تشير إلى موقع استراتيجي مهم في جنوب الجزيرة العربية، وهي منطقة غنية بالموارد، وتطل على الممرات البحرية المهمة (مثل خليج عدن وبحر العرب) وهذه الإشارة قد تفهم في سياق الصراعات الإقليمية على الممرات البحرية للسيطرة عليها.

وقد يكون المقصود بالنار –الواردة في الحديث الآنف ذكره– إشارة استشرافية مستقبلية إلى استخدام البوارج الحربية أو الصواريخ التي تُطلق من سواحل بحر حضرموت لمواجهة المعتدين، كما ورد في الحديث الشريف: "ستخرج نار قبل يوم القيامة من بحر حضرموت"، فقد يُستنتج من هذا –والله أعلم– أن هناك إشارة إلى البارجات الحربية، وقد يكون هذا قد تحقق فعلا في الأحداث المعاصرة، حيث شهدنا لأول مرة إطلاق صواريخ أرض–أرض من اليمن نحو الكيان الصهيوني في الحرب الأخيرة، ما أدى إلى استهداف مواقع قوات الاحتلال الإسرائيلي في فلسطين المحتلة، وقد اضطر مجلس الامن الدولي إلى عقد جلسة

(1) رواه الإمام أحمد في المسند: 145/9، برقم 5146، وقال الشيخ شعيب الارناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

طارئة لمناقشة التهديد الصاروخي الذي ينطلق من الأراضي اليمنية[1] فهذه الأحداث قد تكون هي المقصودة فعلا من الحديث أو قد يكون المقصود من النار نار على شكل براكين أو نحوها أو غير ذلك، والله أعلم.

وبالمجمل: فإن الاستشراف النبوي لسياق الأزمات التي ستعصف بالأمة بشكل عام يُرشد أبناء الأمة إلى التواجد في بلاد الشام، والمرابطة فيها كونها أرض الرباط كما سنبينه في الفقرة الآتية.

تاسعا: الاستشراف النبوي لحالة الصمود والرباط والمحافظة على الهوية الإسلامية في أكناف بيت المقدس: فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ((أَوَّلُ هَذَا الْأَمْرِ نُبُوَّةٌ وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ يَكُونُ خِلَافَةً وَرَحْمَةً، ثُمَّ يَكُونُ مُلْكًا وَرَحْمَةً، ثُمَّ يَكُونُ إِمَارَةً وَرَحْمَةً، ثُمَّ يَتَكَادَمُونَ عَلَيْهِ تَكَادُمَ الْحُمُرِ فَعَلَيْكُمْ بِالْجِهَادِ، وَإِنَّ أَفْضَلَ جِهَادِكُمُ الرِّبَاطُ، وَإِنَّ أَفْضَلَ رِباطِكُمْ عَسْقَلَانُ))[2]

إن الاستشراف النبوي الذي بين فضل الرباط في مدينة عسقلان يعبر عن نظرة مستقبلية عميقة لأهمية هذه المدينة، فهي مدينة فلسطينية ساحلية تقع في الجزء الجنوبي الغربي من فلسطين المحتلة، على شواطئ البحر الأبيض المتوسط، شمال قطاع غزة.[3]

والاستشراف النبوي الكريم يتحقق اليوم بوضوح، حيث أصبحت عسقلان ساحة رباط وصمود في وجه محاولات الاحتلال الإسرائيلي لفرض تغييرات

---

(1) ينظر: الموقع الرسمي لمجلس الأمن الدولي، والجمعية العامة للأمم المتحدة، بتاريخ 12 أيلول/سبتمبر 2024.

(2) الطبراني، المعجم الكبير: 11/ 88. قال الحافظ الهيثمي: رجاله ثقات. يراجع: علي بن أبي بكر الهيثمي. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. ط1. القاهرة: مكتبة القدسي، 1414هـ – 1994م، 5/ 190.

(3) لمزيد من التفاصيل ينظر: زهير عبد الله السعيد. *الحياة العلمية في غزة وعسقلان منذ بداية العصر العباسي حتى الغزو الصليبي*. (غزة: منشورات الجامعة الإسلامية، 2006م)، ص10 وما بعدها.

ديموغرافية، وطمس هويتها الإسلامية، وقد تحقق الاستشراف النبوي من خلال ما يواجهه الفلسطينيون من تحديات يومية في عموم أرض فلسطين المحتلة.

فأهل فلسطين يعيشون واقعًا يوميًا من الرباط في أراضيهم، متمسكين بحقوقهم التاريخية والدينية، متحدّين السياسات الإسرائيلية التي تهدف إلى تهجيرهم من أرضهم، وتقليص وجودهم حيث أن هذا الرباط يُجسد المعنى الذي أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم كأفضل صور الجهاد.

ومحاولات التغيير الديموغرافي الذي تعمل عليه قوات الاحتلال الإسرائيلي منذ عقود بغية تهويد فلسطين، وتغيير تركيبتها السكانية، سواء من خلال طرد السكان الأصليين أو باستقدام مستوطنين يهود جدد تأتي في سياق مخطط ممنهج ومنظم، ولكن لايزال السكان الفلسطينيون صامدين بوجه هذا المخطط بتضحياتهم وصمودهم ورباطهم في أرضهم، مما يعكس جوهر الاستشراف النبوي الشريف.

عاشرا: الاستشراف بأهمية الموارد المائية في بحيرة طبرية في فلسطين:

ويتضح هذا الاستشراف النبوي من حديث فاطمة بنت قيس رضي الله عنها، والذي ورد فيه سؤال الدجال عن مياه بحيرة طبرية حيث رَوَت: ((أن النبي صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم مسرعا، فصعد المنبر، فنودي في الناس: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس، فقال: يا أيها الناس، إني لم أدعكم لرغبة نزلت، ولا لرهبة، ولكن تميماً الداري أخبرني أن ناساً من أهل فلسطين ركبوا البحر، فقذفتهم الريح إلى جزيرة من جزائر البحر... قَالَ: فَمَا فَعَلَتْ بُحَيْرَةُ طَبَرِيَّةَ؟ قَالُوا: هِيَ تَدْفُقُ مَلْأَى)) [1]

فسؤال البحارة الفلسطينيين عن بحيرة طبرية؛ هو لكونها في أراضيهم، فهم أهلها، وكذلك يستشرف من السؤال عن بحيرة طبرية الأهمية الجيوسياسية للبحيرة، ومما لا يخفى أن هذه البحيرة كانت ولازالت محط انظار اليهود، ومطامعهم حيث

(1) رواه الإمام أحمد في المسند 45/ 315 برقم 27331، وقد حكم الشيخ شعيب الارناؤوط بصحة الحديث.

احتلتها قوات الاحتلال الإسرائيلي في حرب فلسطين عام 1948م [1]، وبقيت عقدة في كل مفاوضات ما يُسمى بالسلام بين الدول العربية والاحتلال الإسرائيلي، وفيما يلي بيان لأهميتها ومكانتها:

1. **الأهمية المائية:** تُعد بحيرة طبرية أكبر مصدر للمياه العذبة في فلسطين والمنطقة، بطاقة تخزينية تقدر بـــ3 مليارات م³. وتُستخدم مياهها لتلبية احتياجات الشرب والري، حيث تعتمد إسرائيل عليها بشكل رئيسي عبر مشروع "الناقل المائي" لنقل نحو 400 مليون م³ سنوياً لري النقب، وتزويد المناطق الزراعية، مثل سهل بيسان.[2]

2. **الأهمية الجيوسياسية:** تقع البحيرة عند ملتقى حدود فلسطين وسوريا ولبنان، مما يجعلها مركزاً للنزاعات الإقليمية، وتُشكل البحيرة جزءاً من الصراع المائي في الشرق الأوسط، مع مطالبات الدول المجاورة بحصة من مواردها المائية، والبحيرة ترتبط جيوسياسيا بهضبة الجولان المحتلة التي تمنح الاحتلال سيطرة مباشرة عليها، كما إن التراجع المستمر في منسوب مياهها بسبب الاستهلاك المفرط من قِبل المستوطنين الإسرائيليين، والجفاف يزيد من المخاوف من تأثيرات بيئية ذات أبعاد سياسية تؤدي لنشوب حرب المياه مستقبلا، مما يجعلها محوراً حساساً للصراعات المستقبلية.[3] وقد استشرف النبي صلى الله عليه وسلم نضوب مياه بحيرة طبرية في آخر الزمان بقوله عليه الصلاة والسلام: ((وَيَبْعَثُ اللهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ

(1) لمزيد من التفاصيل ينظر: عارف العارف. *النكبة الفلسطينية: نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود*. تقديم وليد الخالدي. ط2. (بيروت: المؤسسة الفلسطينية للدراسات، 2012م)، المقدمة وما بعدها.

(2) ينظر: حسن عبد القادر صالح. *الأساس الجغرافي للنزاع العربي – الإسرائيلي حول مياه نهر الأردن*. مجلة كلية الآداب، الجامعة الأردنية، العدد1، عمان، 1972م، ص135 وما بعدها.

(3) ينظر: حسن عبد القادر صالح. الأساس الجغرافي للنزاع العربي – الإسرائيلي حول مياه نهر الأردن. ص136 وما بعدها.

حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ)) .[1]

فهذا الاستشراف النبوي يشير إلى أن تناقص مياه بحيرة طبرية التدريجي حتى نضوبها بالكامل هو علامة لها دلالاتها كما أسلفنا آنفا.

خاتمة البحث وأهم التوصيات

خلُص هذا البحث إلى أن الاستشراف النبوي المتعلق ببيت المقدس وما حوله، يبرز رؤية استراتيجية دقيقة تمتزج فيها الأبعاد الدينية والفكرية والجيوسياسية، فقد أسهمت الأحاديث النبوية في إبراز مكانة بيت المقدس كرمز ديني، وأحد المحاور المركزية في التوازنات الإقليمية والدولية، وفي ضوء هذه الرؤية النبوية حيث ينبغي على الأمة الإسلامية الوعي العميق بقضاياها المصيرية، وتعزيز دورها في تحصين فكر الشباب، وبما ينسجم مع رسالتها الحضارية؛ لكي ينشأ جيل يفهم التحديات المعاصرة التي تحيط به إقليميا ودوليا.

وتوصي الدراسة بضرورة توجيه الجهود البحثية نحو تحقيق الأهداف التالية:

1. **تعزيز الدراسات الأكاديمية المرتبطة بالاستشراف النبوي:** حيث ينبغي التوسع في بحث الأحاديث النبوية المتعلقة بالأحداث المعاصرة والمستقبلية من خلال إنشاء مراكز بحثية متخصصة تتعمق في دراسة الاستشرافات النبوية، وربطها بتحليل معمق يناقش قضايا الأمة عامة، والظروف الجيوسياسية المحيطة بها.

(1) مسلم بن الحجاج النيسابوري. *صحيح مسلم*. تح: محمد فؤاد عبد الباقي. (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1374هـ – 1955م)، 4/ 2254، برقم 2937.

2. **إحياء الوعي الإسلامي بأهمية بيت المقدس:** على المؤسسات التعليمية والإعلامية الإسلامية أن تعمل على ترسيخ مكانة بيت المقدس في وعي الأجيال، ليس فقط كبقعة مقدسة، بل كمركز حضاري واستراتيجي.
3. **تطوير رؤية استراتيجية مستمدة من النصوص النبوية:** حيث ينبغي استثمار الاستشرافات النبوية لتوجيه الأمة نحو خطط عملية لمواجهة التحديات الراهنة والمستقبلية تفضي إلى تأسيس جهد جماعي مؤسسي منظم يدعم صمود المقدسيين بوجه الاحتلال الإسرائيلي ومخططاته.
4. **الاهتمام ببحث ملف بيت المقدس ببعده الجيوسياسي المستند إلى الفكر الإسلامي:** من خلال توجيه الجهد الإعلامي كالبرامج التلفزيونية الحوارية، والصحافة والندوات المفتوحة التي تبرز أهمية بيت المقدس، ومكانته في ظل الصراعات، والتحولات العالمية من منظور إسلامي، وبما يعزز من فهم الشباب لموقع الأمة في خضم التحديات المعاصرة.

ختاماً: إن النماذج المُستشرفة الواردة في البحث تضع الأمة أمام مسؤولية كبرى تتمثل في فهم الرسائل النبوية، واستثمارها لبناء وعي حضاري يواكب التحديات، ويسهم في بناء فكري سليم بين أبناء الأمة.

نسأل الله أن يوفق الأمة إلى ما فيه عزها ونصرها، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

المصادر والمراجع

❖ **بعد القرآن الكريم.**

1. ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب، ط3. بيروت: دار صادر، 1414هـ.

2. ابن نجيم المصري، زين الدين بن إبراهيم. البحر الرائق شرح كنز الدقائق، ط2. لم يذكر مكان الطبع: دار الكتاب الإسلامي، 2011م.

3. الأزهري الهروي، محمد بن أحمد. تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م.

4. البخاري، محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري، ط1. القاهرة: دار التأصيل، 1433هـ - 2012م.

5. البغوي، الحسين بن مسعود. شرح السنة، تح: شعيب الأرناؤوط، ط2. دمشق: المكتب الإسلامي، 1983م.

6. الترمذي، محمد بن عيسى. سنن الترمذي، ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1975م.

7. التميمي، عزام، وجون إسبوزيتو. الإسلام والعلمانية في الشرق الأوسط، ط1. نيويورك: دار نشر جامعة نيويورك، 2000م.

8. الثعالبي، عبد الملك بن محمد. فقه اللغة وسر العربية، تح: عبد الرزاق المهدي، ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1422هـ - 2002م.

9. الجوهري، إسماعيل بن حماد. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط4. بيروت: دار العلم للملايين، 1987م.

10. الحموي، ياقوت بن عبد الله. معجم البلدان، ط2. بيروت: دار الكتب العلمية، 1990م.

11. خطاب، محمود شيت. جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، ط1. دمشق: دار القلم، 1998م.

12. درادكه، صالح موسى. دراسات في الجغرافيا التاريخية لبلاد الشام، ط1. عمان: وزارة الثقافة، 2011م.

13. الربعي المالكي، علي بن محمد. فضائل الشام ودمشق، تح: صلاح الدين المنجد، ط1. دمشق: مطبعة الترقي، 1950م.
14. الزبيدي، مرتضى. تاج العروس من جواهر القاموس، ط1. القاهرة: دار الهداية، 1994م.
15. السجستاني، سليمان بن الأشعث. سنن أبي داود، تح: شعيب الأرناؤوط ومحمد كامل قره بللي، ط1. دمشق: دار الرسالة العالمية، 1430هـ - 2009م.
16. سعيد، زهير عبد الله. الحياة العلمية في غزة وعسقلان منذ بداية العصر العباسي حتى الغزو الصليبي، ط1. غزة: منشورات الجامعة الإسلامية، 2006م.
17. الشامي، صلاح الدين. دراسات في الجغرافيا السياسية، ط1. مصر: منشورات جامعة الإسكندرية، 1973م.
18. شبير، محمد عثمان. بيت المقدس وما حوله: خصائصه العامة وأحكامه الفقهية، ط1. عمان: دار النفائس، 1423هـ - 2003م.
19. شوق، محمود أحمد. الاتجاهات الحديثة في تخطيط المناهج الدراسية في ضوء التوجيهات الإسلامية، ط1. بيروت: دار الفكر العربي، 1421هـ - 2001م.
20. صالح، حسن عبد القادر. الأساس الجغرافي للنزاع العربي - الإسرائيلي حول مياه نهر الأردن، ط1. عمان: مجلة كلية الآداب، الجامعة الأردنية، 1972م.
21. صلاح الدين، هشام محمد وآخرون. صحيح الكتب التسعة وزوائده، ط1. مصر: مكتبة الإيمان، 1440هـ - 2019م.
22. الطبراني، سليمان بن أحمد. مسند الشاميين، تح: حمدي عبد المجيد، ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1405هـ - 1984م.
23. طقوش، محمد سهيل. تاريخ بلاد الشام الحديث والمعاصر، ط1. بيروت: دار النفائس للطباعة والنشر، 2014م.
24. العارف، عارف. النكبة الفلسطينية: نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود، تقديم: وليد الخالدي، ط2. بيروت: المؤسسة الفلسطينية للدراسات، 2012م.
25. العسال، أحمد. مفاهيم أساسية في فقه الدعوة والتجديد، ط1. القاهرة: دار الفكر، 1997م.
26. العسقلاني، أحمد بن علي. فتح الباري شرح صحيح البخاري، ط1. بيروت: دار المعرفة، 1959م.

27. علوان، عبد الله ناصح. صلاح الدين الأيوبي بطل حطين ومحرر القدس من الصليبيين، ط1. دمشق: دار السلام، 1987م.

28. عمارة، محمد. الإسلام والنظام العالمي الجديد، ط1. القاهرة: دار الشروق، 1996م.

29. الفارابي، أحمد بن فارس. معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ط1. بيروت: دار الفكر، 1399هـ - 1979م.

30. قلعجي، محمد رواس. معجم لغة الفقهاء، ط2. عمان: دار النفائس للطباعة، 1988م.

31. الكيالي، عبد الوهاب. تاريخ فلسطين الحديث، ط1. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1990م.

32. مقلد، عبد الفتاح. الكنعانيون وتاريخ فلسطين القديم، ط1. القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، 2015م.

33. النووي، يحيى بن شرف الدين. المجموع شرح المهذب، ط1. بيروت: دار الفكر، 2000م.

34. النووي، يحيى بن شرف الدين. شرح صحيح مسلم، ط1. بيروت: دار الخير، 1995م.

35. النيسابوري، مسلم بن الحجاج. صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ط1. القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1374هـ - 1955م.

36. هنتنغتون، صامويل. صراع الحضارات وإعادة تشكيل النظام العالمي، ترجمة: طلعت الشايب، ط3. القاهرة: مكتب الشروق الدولية، 1998م.

37. الهيثمي، علي بن أبي بكر. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ط1. القاهرة: مكتبة القدسي، 1414هـ - 1994م.

38. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. الموسوعة الفقهية الكويتية، ط3. الكويت، 1984م.

References

❖*After the Holy Quran*

- *Al-Arif, Arif. The Palestinian Nakba: Nakbat Bayt Almuqadas Walfirdaws Almafqud, Introduction: Walid al-Khalidi, 2nd ed. Beirut: The Palestinian Institute for Studies, 2012AD.*
- *Al-Asqalani, Ahmad ibn Ali. Fatah Albari Sharh Sahih Albukharii, 1nd ed. Beirut: Dar al-Marifah, 1959AD.*
- *Al-Assal, Ahmad. Mafahim Asasiat fi Fiqh Aldaewat Waltajdid, 1nd ed. Cairo: Dar al-Fikr, 1997AD.*
- *Al-Azhari al-Harawi, Muhammad ibn Ahmad. Tahdhib al-Lugha, ed. Muhammad Awad Marab, 1nd ed. Beirut: Dar Ihya al-Turath al-Arabi, 2001AD.*
- *Al-Baghawi, al-Husayn ibn Mas'ud. Sharh al-Sunnah, ed. Shuayb al-Arnaut, 2nd ed. Damascus: al-Maktab al-Islami, 1983AD.*
- *Al-Bukhari, Muhammad ibn Ismail. Sahih al-Bukhari, 1nd ed. Cairo: Dar al-Tasil, 1433 AH - 2012 AD.*
- *Al-Farabi, Ahmad ibn Faris. Muejam Maqayis Allugha, ed. Abd al-Salam Muhammad Harun, 1nd ed. Beirut: Dar al-Fikr, 1399 AH - 1979 AD.*
- *Al-Hamawi, Yaqut bin Abdullah. Mujam Al-Buldan, 2nd ed. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1990 AD.*
- *Al-Haythami, Ali ibn Abi Bakr. Majma al-Zawaid wa Manba al-Fawaid, 1nd ed. Cairo: Maktaba al-Qudsi, 1414 AH - 1994 AD.*
- *Al-Jawhari, Ismail bin Hammad. Al-Sihah: Alsihah Taj Allughat Wasihah Alearabia, ed. Ahmad Abdul Ghafour Attar, 4nd ed. Beirut: Dar Al-Ilm Lil-Malayin, 1987 AD.*
- *Al-Kayyali, Abd al-Wahhab. Tarikh Filastin Alhadith, 1nd ed. Beirut: Arab Institution for Studies and Publishing, 1990 AD.*
- *Al-Nawawi, Yahya ibn Sharaf al-Din. Al-Majmu Sharh al-Muhadhdhab, 1nd ed. Beirut: Dar al-Fikr, 2000 AD.*
- *Al-Nawawi, Yahya ibn Sharaf al-Din. Sharh Sahih Muslim, 1nd ed. Beirut: Dar al-Khair, 1995 AD.*
- *Al-Naysaburi, Muslim ibn al-Hajjaj. Sahih Muslim, ed. Muhammad Fuad Abd al-Baqi, 1nd ed. Cairo: Issa al-Babi al-Halabi and Partners Press, 1374 AH - 1955 AD.*
- *Al-Rubaii Al-Maliki, Ali ibn Muhammad. Fadayil Alshaam Wadimashq, ed. Salah al-Din al-Munajjid, 1nd ed. Damascus: Al-Tarqi Press, 1950 AD.*

•*Al-Shami, Salah al-Din. Studies in Political Geography, 1nd ed. Egypt: Alexandria University Publications, 1973AD.*
•*Al-Sijistani, Sulayman ibn al-Ashath. Sunan Abi Dawud, ed. Shuayb al-Arnaut and Muhammad Kamil Qara Balli, 1nd ed. Damascus: Dar Al-Risalah Al-Alamiyyah, 1430 AH - 2009 AD.*
•*al-Tabarani, Sulayman ibn Ahmad. Musnad al-Shamiyyin, ed. Hamdi Abdul Majeed, 1nd ed. Beirut: Mu'assasat al-Risala, 1405 AH - 1984 AD.*
•*Al-Tamimi, Azzam, and John Esposito. Aliislam Waleilmaniat fi Alsharq Alawsat, 1nd ed. New York: New York University Press, 2000AD.*
•*Al-Tha'alibi, Abdul Malik bin Muhammad. Fiqh Allughat Wasiru Alearabia, ed. Abdul Razzaq Al-Mahdi, 1nd ed. Beirut: Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi, 1422 AH - 2002 AD.*
•*Al-Tirmidhi, Muhammad ibn Isa. Sunan al-Tirmidhi, 1nd ed. Beirut: Dar Ihya al-Turath al-Arabi, 1975.*
•*Alwan, Abdullah Nasih. Salah Aldiyn Alayuwbii Batal Hitiyn Wamuharir Alquds min Alsalibiiyn , 1nd ed. Damascus: Dar al-Salam, 1987AD.*
•*Al-Zubaidi, Murtada. Taj Alearus min Jawahir Alqamus, 1nd ed. Cairo: Dar Al-Hidayah, 1994AD.*
•*Amara, Muhammad. Aliislam Walnizam Alealamiu Aljadid, 1nd ed. Cairo: Dar al-Shorouk, 1996AD.*
•*Daradkeh, Salih Musa. Studies in the Historical Geography of the Levant, 1nd ed. Amman: Ministry of Culture, 2011 AD.*
•*Huntington, Samuel. Sirae Alhadarat Waiieadat Tashkil Alnizam Alealamii, ed. Talat al-Shaib, 3nd ed. Cairo: Al-Shorouk International Office, 1998 AD.*
•*Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukarram. Lisan al-Arab, 3nd ed. Beirut: Dar Sadir, 1414 AH.*
•*Ibn Nujaym al-Misri, Zayn al-Din ibn Ibrahim. Al-Bahr al-Raiq Sharh Kanz al-Daqaiq, 2nd ed. Place of publication not mentioned: Dar al-Kitab al-Islami, 2011AD.*
•*Khattab, Mahmoud Sheet. Jihad Shaeb Filastin Khilal Nisf Qarn, 1nd ed. Damascus: Dar Al-Qalam, 1998 AD.*
•*Ministry of Endowments and Islamic Affairs. The Kuwaiti Jurisprudential Encyclopedia, 3nd ed. Kuwait, 1984 AD.*
•*Muqallid, Abd al-Fattah. Alkaneaniuwn Watarikh Filastin Alqadim, 1nd ed. Cairo: Al-Arabi for Publishing and Distribution, 2015 AD.*
•*Qalaji, Muhammad Rawas. Muejam Lughat Alfuqaha, 2nd ed. Amman: Dar al-Nafayes Printing House, 1988 AD.*

•*Sa'id, Zuhair Abdullah. Alhayat Aleilmiat fi Ghazat Waeasqalan Mundh Bidayat Aleasr Aleabaasii Hataa Alghazw Alsalibii, 1nd ed. Gaza: Islamic University Publications, 2006 AD.*

•*Salah al-Din, Hisham Muhammad and others. Sahih al-Kutub al-Tisaa wa Zawaiduhu, 1nd ed. Egypt: Maktaba al-Iman, 1440 AH - 2019 AD.*

•*Saleh, Hassan Abdul Qadir. Alasas Aljughrafiu Lilnizae Alearabii -Israeli Conflict over the Waters of the Jordan River, 1nd ed. Amman: Journal of the Faculty of Arts, University of Jordan, 1972 AD.*

•*Shabir, Muhammad Uthman. Bayt Almuqadas Wama Hawlahu: Khasayisuh Aleamat Waahkamuh Alfiqhia, 1nd ed. Amman: Dar al-Nafayes, 1423 AH - 2003 AD.*

•*Shawq, Mahmoud Ahmad. Aliaitijahat Alhadithat fi Takhtit Almanahij Aldirasiat fi Daw Altawjihat Aliislamia, 1nd ed. Beirut: Dar al-Fikr al-Arabi, 1421 AH - 2001 AD.*

•*Taqqush, Muhammad Suhail. Tarikh Bilad Alshaam Alhadith Walmueasir, 1nd ed. Beirut: Dar al-Nafayes for Printing and Publishing, 2014AD.*